

المودد

مجلة تراثية فصلية

تصدر عن دار الشؤون الثقافية العامة - وزارة الثقافة والأعلام - الجمهورية العراقية

المجلد السابع عشر

العدد الأول

١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

مكتبة لسان العرب

<http://lisaanulrab.blogspot.com/>



٢٠٤٥٣

المورد

تَرْاثِيَّةٌ فِصْلِيَّةٌ



تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد - الجمهورية العراقية
رئيس مجلس الإدارة : الدكتور محسن جاسم الموسوي



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إسلامي

جلد السابع عشر

ربيع ١٩٨٨

العدد الاول

رئيس التحرير : عبد الحميد العلوجي

سكرتيرة التحرير : هدى شوكة بهنام

<http://lisaanularab.blogspot.com/>



الهيئة الاستشارية
مركز تحقيق كاميون علوم إمداد

الاستاذ كوركيس عواد
د . نوري حمودي القيسي
د . حاتم صالح الضامن
د . عماد عبدالسلام رؤوف
د . صالح العابد
الاستاذ اسامة النقشبندي

● عنوان المجلة : دار الشؤون الثقافية العامة - الاعظمية - ص ب ٤٠٣٢ بغداد - الجمهورية العراقية .

● لاتعاد المواد لاصحابها سواء تنشر ام لم تنشر مكتبة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com/>

المختص

رئيس التحرير ٣ - ٤

.. لا بد منها

، والدراسات

- ، الجيش في الدولة العربية الاسلامية في الاندلس في العصر الاموي ..
- الفنية لمدة الحرب في القصيدة العربية قبل الاسلام ..
- الشعر العباسي في اصولها الاولى ..
- من تاريخ طب الاطفال في الموصل ..
- باء في ظهور الموشحات الاندلسية ..
- التربيتية في الدور الحلبية ..

لغة العباسية وجامع القصر في بغداد - القسم الثاني ..
لمحققة



الاستغهام ب(أم) و(أو) لأبن اليمن الكندي البغدادي

- د . خليل ابراهيم العطية ١٣٢ - ١٤٢
- د . حاتم صالح الضامن ١٤٣ - ١٧٢
- ١٨٥ - ١٧٣ جبر بطر
- رشيد عبدالرزاق ، خضير عباس المنشداوي ١٨٦ - ١٩٣
- د . حنا جميل حداد ١٩٤ - ٢٠٥
- مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ..
- ابو الوليد الحميري .. حياته وشعره ..
- ... الله الغربال لعالم الرياضيات العربي ابن الهائم المقدسي ..
- فؤاد بن اميل المحاربي .. حياته وما تبقى من شعره ..

رس والبليوغرافيا

- د . حسن جلاب ٢٠٦ - ٢٢٧
- امامة النقشبيندي ، باسمه محمد علي ٢٢٨ - ٢٣٧
- خطوط المغربية مراكزها وفهارسها ولوائحها - القسم الثاني ..
- طوطات عباس العزاوي - القسم الرابع ..

ض والنقد

- د . عبدالمالك الشامي ٢٣٨ - ٢٤٣
- عبدالعزیز السائوري ٢٤٤ - ٢٥٠
- خالد خليل حمودي ٢٥١ - ٢٥٥
- امامة النقشبيندي ٢٥٦ - ٢٦٢
- وة المتبس للحميري ..
- ترك على ديوان ابن شهيد الاندلسي ..
- هر زخرقية في المحاربي العراقية ..
- خيار التراث ..

أَبُو الْوَلِيدِ الْحَمِيرِي حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ

صنعة

أحمد جابر البيه

كلية التربية - جامعة البصرة

فاخر جبر طر

مركز دراسات الخليج العربي
جامعة البصرة

تقديم :

وترصدتهم للناس بالقتل والسلب ، والدور بالهتك والنهب ،
فاصابت الناس جميعاً بما فيهم العلماء والادباء ، وقضت على
اكثرهم بالموت والتشريد ، فتعطل النشاط الثقافي ، واغلقت
المدارس ، وانفضت حلقات الدرس ، وخرج الناس يلتمسون
الامان .

ولم يستطع بنو حمود تهدئة الثائرين في قرطبة ، او التمسك
بزام الامور ، فامتدت الثورة الى جميع مدن الاندلس ، واخذت
كل مدينة تسعى الى الاستقلال عن قرطبة فاجعت اشبيلية امرها
ووحدت كلمتها للتخلص من الحموديين ، ووجدت في قاضيتها
أبي القاسم محمد بن اسماعيل بن عباد (٤١٤ - ٤٣٣ هـ) رجلاً
حازماً مدبراً للامر ، فولته امورها او اخر سنة ٤١٢ هـ ، ولم
تستطع اشبيلية ان تعلن عن استقلالها رسمياً حتى سنة ٤٢٢ هـ
عندما الغيت الخلافة الاموية في قرطبة من قبل بني جهور حين
تسلموها .

ويرجع نسب بني عباد الى النعمان بن ماء الساء اللخمي
آخر ملوك الحيرة^(١) وقد تغنى كثير من الشعراء في مدائحهم بهذا
النسب الرفيع ، ونال بنو عباد المرتبة العليا عند بني امية ،
وشاركوهم الحياة السياسية ، فقد تولى اسماعيل والد القاضي

لم يكد ينصرم النصف الثاني من القرن الرابع الهجري
حتى نرى الدولة الاموية في الاندلس - تلك الدولة التي شيدها
عبدالرحمن الداخل وابناؤه ، وحافظوا عليها لقرون عديدة -
تتهاوى بعد ان اصابها الضعف والانحلال ، وتقلب الاوضاع
السياسية فيها رأساً على عقب ، ويشند الصراع والتنافس بين
الامراء والقواد والقضاة ، فتعم الفوضى جميع انحاء الاندلس ،
وتفقد الخلافة هيبتها ، ويكفي ان تصور ما وصلت اليه الحالة
من الانحلال والتشتت ان نعلم ان عدد الخلفاء الذين تولوا
الحكم من سنة ٣٩٩ هـ حتى سنة ٤٢٢ هـ اثنا عشر خليفة .

وقد اثرت الفتنة على قرطبة فاصابتها بالدمار والتخريب
بعد ان كانت حاضرة الاندلس في عهد الامويين ، وقد وصف
ابن حيان كيف ان احدهم كان يتولى الاشراف على هدم قصور
الامويين ، فقال : « ويده بادت قصور بني امية الرفيعة ،
ودرست آثارهم البديعة ، وحطت اعلامهم المنيعه »^(٢) وكان من
آثارها الهلع الذي اصيبت به النفوس من جراء تغلب البربر

محمد قيادة فرقة حرس الخليفة هشام الثاني ، ثم صار اماماً لمسجد قرطبة ، ثم قاضياً لاشبيلية^(٣) بعدما عرف عنه من نزاهة وحسن تدبير ، الا انه في اواخر ايامه فقد بصره ، فتولى عنه ولده القاضي ابو القاسم محمد قضاء اشبيلية وباقرار من الخليفة القاسم بن حمود في قرطبة .

واستطاع القاضي محمد بحنكته وذكائه تثبيت مركزه ، وتقوية نفوذه ، وتوسيع رقعة دولته ، ثم سار من بعده ابنه ابو عمرو عباد المعتضد (٤٣٣ - ٤٦١ هـ) على خطه ابيه ، وقد اوتي قسطاً كبيراً من الذكاء ، وصدق الاحساس ونفاذ البصيرة ، فاصبحت اشبيلية اعظم ممالك الطوائف واغناها من حيث مواردها الطبيعية ، واستقرار امورها السياسية .

وقد كان للقاضي ابي القاسم محمد وولده المعتضد باع في العلم والادب ، وكان بلاطهما مقصداً للشعراء والادباء وعلية القوم ، بالإضافة الى حسن تدبيرهما امور السياسة والحكم ، وفي كنفهما عاش ابو الوليد الحميري ، وبتشجيعهما نشط وابدع والف كتابه (البديع في وصف الربيع) .

حياته :

هو ابو الوليد اسماعيل بن محمد بن عامر بن حبيب الحميري ، ويلقبه ابن بسام بحبيب^(٤) وتابعه في ذلك ابن سعيد في المغرب والرايات ، والمقري في نفح الطيب ، بينما اورد ابن الابار هذا اللقب لايه^(٥) .

ولم نستطع ان نقف بدقة على تاريخ ولادته او بداية نشأته ، ومن المؤكد انه نشأ في ظل رعاية والده ، فقد كان والده حبيب من المقربين الى بني عباد ولا سيما مؤسس دولتهم القاضي محمد ، ومن وقف الى جانبه في اعلانه الاستقلال عن قرطبة ، فاستوزره القاضي زمنأ طويلاً ، ونال مرتبة اجتماعية وادبية عالية لدى معاصريه ، وحظي بتقديرهم واعجابهم .

وقد ساعدته هذه المكانة المرموقة التي يتمتع بها والده في ظل العباديين على ان ينشأ نشأة ادبية رفيعة . فقد اشرف والده على تربيته وتوجيه موهبته الادبية ، ثم كان تأثير اخيه ابي زيد محمد بن محمد الحميري عليه كبيراً ، اذا ما علمنا ان هذا الاخ كان فقيهاً ، وقد تتلمذ على ابي عبدالله محمد بن احمد بن عبدالله

الباجي في اشبيلية ، ومن تلامذته ابي بكر ابن العربي^(٦) . وكان لسهولة الحصول على الكتب والمصنفات والدواوين اثر كبير في تزويده بالثقافة الادبية ، بعد ان كان الحصول على تلك الكتب امراً عسيراً ، فقد تعرضت مكتبات قرطبة - ومنها مكتبة الخليفة الحكم المستنصر - الى البيع في فترة الفتنة مما ساعد على انتعاش الحركة العلمية وانتشار الكتب بين جميع الناس . وعرضت مكتبة الامام ابن فطيس ايضاً للبيع مدة عام كامل في مسجده ، وقد بلغ ثمنها اربعين الف دينار^(٧) .

فاطلع على دواوين الشعراء سواء المشاركة منهم او الاندلسيين ، وعلى كتب اللغة والادب ، حتى اخذ « وهو ابن سبع عشرة سنة ينظم النظم الفائق ، وينثر النثر الرائق »^(٨) . واتصل في حديثه باحد الشعراء الموهوبين ، وهو ابو جعفر بن الابار « فاقام قناته ، وصقل مرآته ، واطلعه شهاباً ثاقباً ، وسلك به الى فنون الآداب طريقاً لا حياً »^(٩) ، حتى اصبح آية في الذكاء والفهم والبلاغة وتجويد الشعر على حداته سنة .

وتكشف لنا تلك العلاقة الحميمة بينه وبين ابن الابار شيئاً عن أسرته ، فقد ورد في بيتي ابن الابار اللذين بعث بهما اليه من انه كان متزوجاً ، وقد انعم الله عليه بطفلة بعد ان توفي جاريته : او ما رأيت الدهر اقبل معتباً متفضلاً بالعدر لما اذنباً بالامس اذوى في رياضك ايكه واليوم اطلع في سمالك كوكبا^(١٠)

ولم تقتصر علاقات ابي الوليد على ابن الابار وحده ، فقد اتصل بعدد آخر من الشعراء الموهوبين من امثال ابي الحسن علي ابن ابي غالب ، وصاحب الشرطة ابي بكر ابن القوطية ، وابي بكر نصر ، والوزير الكاتب ابي الاصبع ابن عبدالعزیز ، ومما يروى انه كانت بينه وبينهم منادات ومسامرات ومعارضات شعرية تنم عن ذوق ادبي رفيع ، وكانت اغلب معارضاتهم في وصف الطبيعة .

ان هذا الفهم المبكر وحدة الذكاء جعلها بعض المؤرخين يذكرون انه قد ورر للملك اشبيلية وقاضيا محمد بن عباد ، وهو دون العشرين^(١١) وهذا غير ممكن فيما لو اننا قبلنا برواية ابن بسام التي تتفق مع الروايات الاخرى على انه توفي سنة ٤٤٠ هـ ، الا انها تنفرد عنها فتتص على انه توفي وهو ابن اثنين وعشرين سنة^(١٢) ومعنى هذا ان عمره سيكون حتى وفاة هذا القاضي سنة ٤٣٣ هـ خمس عشرة سنة ، وهو لم يبلغ الحلم بعد ، فكيف يستوزره

القاضي محمد بن عباد في امور دولته ، تلك الدولة التي تحيط بها المخاطر من كل جهة ، وقد بذل القاضي جهداً مريئاً في الحفاظ على ملكه ، بالإضافة الى ما يمتاز به من علم وادب وحكمة ودهاء وبعد نظر .

اما اذا قبلنا برواية ابن سعيد التي تتفق مع الرواية الاولى وغيرها من الروايات في سنة وفاته ، وتختلف في انه توفي وهو ابن تسع وعشرين سنة^(١١) ، فسيكون عمره حينذاك حتى وفاة القاضي اثنتين وعشرين سنة ، وهي رواية تبدو مقبولة ومنسجمة مع الواقع ، وهو عمر يمكن فيه الاعتماد على صاحبه في تحمل مسؤولية الوزارة او الكتابة ، وتوقع فيه نشاطاً علمياً وادبياً .

اما عن موته فلم تذكر المصادر اي اشارة توحى الى انه مات بسبب مرض او علة اصابته . وما يؤكد ذلك رواية ابن الابار التي تقرر بانه توفي معتبطاً^(١٢) اي مات شاباً لا علة فيه . الا ان ابن سعيد ينفرد عن غيره فيما يرويه فهو يقرر ان المعتضد قتله^(١٣) ، وهذا امر غريب لم نجد له اثراً في بقية المصادر الاخرى التي سبقته ، او تلك التي عاصرتة ، وقد اشار ابن سعيد الى انه كان ينقل عن ابن بسام ولم نثر على اي نص صريح في ذلك ، وكل ما ذكره ابن بسام عن المعتضد بن عباد انه قد استهل حكمه بقتل (حبيب) وزير ابيه^(١٤) وهذا هو مصدر الوهم الذي وقع فيه بعض المؤرخين ، فقد كان هذا اللقب لوالده وليس له .

ولو كان ابو الوليد هذا قتيل المعتضد لما صممت عن ذلك كتب المؤرخين الذين كانوا يعاصرونه ، خاصة وانهم قد سجلوا اكثر اخبار من قتل على يد المعتضد من ابنائه ووزرائه وندمائه في جميع المناسبات .

والمعتضد بن عباد شخصية جمعت بين الشدة واللين ، والقسوة والرفقة ، والجد والهزل ، الا ان جانبي الشدة والجد قد تغلبا على تصرفه وسلوكه ، حتى وصفه ابن بسام بـ « قطب رحي الفتنة ، ومنتهى غاية المحنة »^(١٥) ، فقد تولى حكم اشيلية بعد وفاة والده القاضي سنة ٤٣٣ هـ ، فاستخدم جميع الوسائل الممكنة من اجل تثبيت دعائم ملكه ، فطالت ايامه وتغلب على اكثر ممالك غرب الاندلس .

وتتجلى شدته وقسوته بما اقدم عليه من قتل وتنكيل باقرب الناس اليه ، فقد اقدم على سفك دم اخيه عبدالله^(١٦) واشرف

بنفسه على قتل ابنه اسماعيل بعدما تناهى اليه تأمره عليه^(١٧) .

يسلم منه (حبيب) وزير ابيه فقتله . ولا نعلم لماذا قتله ، ولم تذكر المصادر العديدة سببه موته ، الا اننا نستشف هذا من خلال تصرفات المعتضد من منافسيه ، او ممن يحذر منهم على سلطته وحكمه ، ولعله كما لا يؤمن جانبه ، ولا يطمأن الى جواره ، فقتله وانتهى من وزيره ابيه الذي كان يتصوره عقبة كأداء تقف في طريقه .

غير اننا نعجب من صمت ابي الوليد على مقتل ابيه ، ونعجب اكثر عندما يكون هذا الابن وزيراً او كاتباً عند قاتل ابيه ، واذا كان هذا يمثل جانب الشدة والقسوة عند المعتضد ، فان هناك جانب آخر يقابله وهو جانب اللين والرفقة . فقد كان يوصف بجمال الهياة ، وتمام الخلقة ، وذكاء الذهن ، وصدق الحس ، ونفاذ البصيرة^(١٨) ، ولهذا فلا عجب ان يكون ابو الوليد وزيراً ينسى او يتناسى ما بينه وبين المعتضد من ذحل . يضاف الى ذلك ان المعتضد انسان له احساس وعواطف انسانية يتأثر بالجمال فيتذلل اليه ، ويحب فيتلهف للقاء محبوه ، ويشفق فيتطلع لرؤيته ، ويتألم ويأسى لفراقه وكان يلهو ويفرق في مجونه ، فهو اذا ليس كما نتصوره من جانب واحد ، جانب الشدة او جانب اللين ، وانما كليهما معاً ، ولأن ظروف الاندلس الحرجة ، والحفاظ على مملكة اشيلية تدفعه الى التنكيل بمنائيه ، ويمن يقف في طريقه .

نتاجه الأدبي :

على الرغم من قصر عمر ابي الوليد والذي لم يتجاوز التاسعة والعشرين ، فقد أسهم مع ادباء عصره في اغناء الحياة الادبية بتناج وافر غزير ، وكان لكتابه الوحيد (البديع في وصف الربيع) دور بارز في تناول جانب أدبي رفيع من جوانب الادب ، وهو جانب الطبيعة ، وله فن متميز في عملية تبويب فصوله وعرض موضوعاته .

ولم يكن البديع كل انتاجه الادبي ، وان كان يحتوي على قطع ونماذج من شعره ونثره ، وانما هناك مقطوعات من شعره ونثره مبثوثة في بعض الكتب الادبية الضخمة كالذخيرة مثلاً ، وسنعرض لها لاحقاً .

المشرقية ، فلما عادت النتاجات المشرقية تغري الاندلسي ، فتنسبه نتاجات بلاده ومفكرها من شعراء وادباء ومؤرخين ، ولا عادت الاعلام المشرقية تظنى فتمحو اثر الاعلام الاندلسية ، انه الاعتداد بالنفس ، ذلك الاعتداد الذي سرعان ما تحوّل خلال الفترة ما بين خلافة عبدالرحمن الناصر الى نهاية الدولة الاموية الى ما يشبه الحماس الوطني ، فالتفتت الاندلس الى تراثها ونتاج علمائها وادبائها ومفكرها ، فتحدثت عنه وخلدته ، فكانت نزعة ابي الوليد الحميري لا تختلف عن نزعة ابن حزم وغيره من اعلام الاندلس الذين دعوا الى مثل هذا الاستقلال .

وكعادة اغلب المؤلفين الذين يذكرون الدوافع والاسباب التي تدعوهم الى تأليف كتبهم ، ووضع مصنفاتهم ، فقد ذكر ابو الوليد : « ان فصل الربيع آرج وابهج ، وأنس وانفس ، وابدع وارفع من ان احد حسن ذاته ، واعد بديع صفاته . . لم يعن بتأليفه احد ، ولا انفرد لتصنيفه منفرد ، فلما رأيت ذلك جمعت هذا الكتاب »^(١) وهو سبب وجيه ، ودافع قوي للانفراد بهذا التصنيف .

ثم يذكر من الاسباب التي دعت الى التأليف ايضاً انه كان بناء على رغبة « ملكين نفقا سوق الادب الكاسدة ، واصلحا حال العلم الفاسدة ، فكثرت المتحللون لها والمتحللون بها ، ولولاها - اطال الله بقاءهما وادام اعتلاءهما - ما انفردت لهذا التأليف ، ولا شغلت فكري بهذا التصنيف »^(٢) ، ويعني بهما القاضي محمد ابن عباد ، وولده وحاجبه عباد المعتضد ، ولكننا لا نعلم على وجه الدقة متى انتهى من تأليفه هذا الكتاب ، فلربما انتهى منه في عهد القاضي ابن عباد ، او في عهد ولده المعتضد من بعد ذلك . ولعل السبب الذي دفعه الى تأليف الكتاب هو مجاراة لادباء المشرق الذين وصفوا الطبيعة ، ومفاتها بدقة واعجاب ، الا ان بعضهم لم يكونوا يستطيعوا الاندماج بها ، والتعبير عن خفايا شعورهم تجاهها ، لذلك نزعوا الى الوصف المادي ، والعبث اللفظي متأثرين بتيار التألق والصنعة الذي ساد آنذاك ، ثم اشتدت وطأته في عصور الانحطاط حتى قضى على الروح العفوية في الشعر^(٣) .

وكان ابوتمام والبحثري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري من الشعراء الذين اضافوا الى اوصافهم المادية للطبيعة حساً وذوقاً ، وجعلهم يأتلقون معها ، ويستغرقون في

يعد كتاب (البديع في وصف الربيع) من الكتب المهمة التي وصلت الينا ، وهي تتحدث في جانب واحد من الجوانب الادبية العديدة وفق منهج علمي دقيق لم يسبق اليه احد ، وقد اشار المؤلف في مقدمة كتابه الى ذلك بقوله : « ان احق الاشياء بالتأليف واولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون ، ولم يعن به المصنفون مما تأنس النفوس اليه ، وتلقاه بالحرص عليه »^(١) ولكننا من خلال تتبعنا للكتب التي الفت في المشرق او الاندلس ، وجدنا عدداً منها قد اختص بموضوع الطبيعة ، او اختص بالازهار ، مثل كتاب (الزهرة) لابن داود الظاهري في المشرق ، وكتاب (الحدائق) لابن فرج الجياني (٣٦٦ هـ) والذي كما قيل نسج على منوال كتاب الزهرة ، فهل اعتمد ابو الوليد على الكتابين معاً ، ام كان اعتماده على الحدائق وحده ، لانه كان اقرب اليه في موضوعاته وبيئته الاندلسية ، وتأتي أهمية كتاب (الحدائق) في اعتماد اكثر المؤلفات الاندلسية عليه ، وهو كتاب مفقود ، ولو لم يكن مفقوداً لكننا قد استطعنا ان نصل الى نتيجة علمية في معرفة اثر هذين الكتابين في (البديع) .

ومن المؤكد ان (البديع) يختلف عن هذين الكتابين في منهجه وتبويبه ، على الرغم من انه جاء مكملأ للحدائق في الفترة الزمنية ، فالحدائق تناول شعر الطبيعة في الفترة الاموية ، اما البديع فقد تناولها في ايام الدولة العامرية (اواخر الدولة الاموية) ، وعصر الطوائف ، ومن هنا تأتي أهمية البديع .

اقتصر الكتاب على شعراء الاندلس وادبائه ومن عاصروا مؤلفه ، ولم يتناول شعراء المشرق الا نادراً ، وقد بين لنا السبب في ذلك بقوله : « واما اشعار المشرق فقد كثر الوقوف عليها ، والنظر اليها حتى ما تميل نحوها النفوس ، ولا يروقها منها العلق النفيس ، مع اني استغني عنها ، ولا احوج اليها بما اذكره للاندلسيين من النثر المبتدع ، والنظم المخترع واكثر ذلك لاهل عصري ، اذ لم تغب نوادرهم من ذكري »^(٢) .

ومن الطبيعي ان يتأثر المؤلف بالحركة التي تدعو الى الاستقلال بالثقافة الاندلسية عن الثقافة في المشرق ، ففي الفترة التي سبقت الفتنة وجدت النهضة العلمية والادبية التي استغرقت في تطورها زهاء قرنين من الزمن نفسها الا تبقى عالة على الثقافة

اتصف بها النثر في تلك الفترة ، فقد كان يعتمد على المحسنات اللفظية والمعنوية ، كالسجع والجناس والطباق والمقابلة والتضمن والاقتراس زين بها كتابه البديع .

فمن كلامه في السجع ما ورد في مقدمة كتابه ، وهو يتحدث عن انتقاء الاندلسيين للكلام الحسن الجميل ، واهمالهم خشن الكلام على العكس من اهل المشرق قائلًا : « ولأهل المشرق في تأليف اشعار شعرائهم ، وتدوين اخبار علمائهم الفضل علينا والسبق لنا ، حتى لقد يجمعون خشينها مع حسنها ، ويضيفون لحنها الى لحنها ، لا قلة ميز بها ، بل تخرجاً عن تركها »^(٣٨) .

وقد كثر السجع في نثره حتى لقد طغى على رسائله ونثره ، ألا انه كان سجعاً خفيفاً لطيفاً ، وكان استخدامه للوسائل الجمالية متفاوت ، ولكنه لاستخدام السجع اميل ، وهو انما يدل على انه ميزة تميزت بها مؤلفات تلك الفترة ونتائجها .

اما الجناس التام وغير التام فانه قد استخدمه كوسيلة لتزيين نثره ، او لترصيع كتابه ، فقد كان هو الآخر لا يقل عن السجع في استخدامه ، ويكثر في نشره ايضاً . ومن ذلك استخدامه الجناس في قطعة نثر بعث بها الى صاحب الشرطة ابي الوليد بن العثماني يدعوه فيها لزيارته في بعض ضياعه التي كساها الربيع قائلًا : « فمن مكوم يعبق مسكه ولا يمنعه مسكه ، ومن باد يروق مجتلاه ويفرق مجتناه في مرآه ورياه ، فتفضل بالخفوف نحوي وتعجيل اللحاق بي ، لنجدد للانس مغاني قد درست ، ونفك من السرور معاني قد اشكلت ، ونشكر للربيع ما ارانا من البديع »^(٣٩) .

اما الطباق فانه يظهر اقل استخداماً عنده من السجع والجناس ، فمن ذلك ما ورد في خاتمة مؤلفه : « فرمما ادخلت لاهل عصري ما يقرب من البديع ولا يبعد عن الرفيع ، فمن نقد ذلك فليعلم أي لم اجهله ، وانما تحفظت من ناظميه ، واغضيت لهم على ما فيه ، وليس ذلك الا في ابيات يسيرة ، وصفات غير كثيرة »^(٤٠) .

والمقابلة تظهر في رسالته التي اردفها على رسالة ابن برد مخاطباً بها القاضي ، وقد بدأ بشهادة البنفسج لانه كان يكتب الصحيفة قائلًا : « والله ما اضعف املي وضاعف علي ، واوهن سوقي مني وقللني في كل سوق ، الا الدخول في تلك الوحول ،

نشوة جمالها ، وبيادلونها العاطفة بعاطفة ، والحب بحب ، ويدافع من المجارة بالمثل ، واظهار فضل الاندلسيين في الطبيعة على المشاركة لذلك وضع كتابه بقوله : « ولست اودعه الا ما اذكر لاهل الاندلس خاصة في هذا المعنى ، اذ اوصافهم لم تتكرر على الاسماع ، ولاكثر امتزاجها بالطباع ، فتردها شيقة ترودها تيقة ، وانما ذلك لتضيق اهل بلدهم لاكثرها ، وغفلتهم عن جُلّها انكاراً لفضلها مدة بقاء اهلها ، فاذا انقرضوا نأسفوا بقدر ما كانوا ، وتنسّفوا وحيث لا يجدون الا قليلاً يغيب في كثيرها ، وثماداً يغيب عند بحورها ، ولعمري ان هذه العلة مما صححت استغرابها ، واكدت استحسانها واستعذابها »^(٤١) .

رتب الحميري كتابه فجعله على ثلاثة فصول ، جعل الفصل الاول مخصصاً لقطع الربيع التي لم يسم فيها نور ، ولا قصد بوصفها نوع . والفصل الثاني في القطع التي لم تنفرد بنوار ، وانما اشتملت على نورين او اكثر . مع رسالة لابي حفص بن برد في تفضيل الورد على البهار (النرجس) ، ورسالة ابي الوليد في تفضيل البهار على الورد ، والرد على ابن الرومي في تفضيله البهار على الورد ، ورسالة ابن ادريس الجزيري في بنفسج العامرية ، وقطعة في تفضيل الخيري على البنفسج ، واخرى في تفضيل البنفسج على الخيري .

اما الفصل الثالث فقد خصصه للقطع المنفردة ، كل قطعة منها بنور على حده كالاس والياسمين والبهار وغيرها من ازهار الطبيعة الاندلسية .

كانت هذه الطبيعة المصدر الاساسي الذي استلهم منه الشعراء الاندلسيون افكارهم ، والفيض الزاخر الذي تنبع منه موضوعاتهم ، والسحر المؤثر الذي يشدهم الى التغني بها ، ونظرة واحدة الى تلك القصائد والمقطعات الشعرية التي تحاكي الطبيعة ، والتي تزخر بها المصنفات العديدة لتبين لنا مدى اعجاب الاندلسيين بطبيعتهم الجميلة^(٤٢) .

٢ - نثره :

على الرغم من قلة النصوص والنماذج النثرية التي وردت لابي الوليد الحميري ، فانها غالباً ما تؤثر بعض السمات التي

والبعد عن الخلق الكريم»^(٣١) . وكذلك في شهادة الخيري التمام : « والله ما أرق بصري وارق بشري ، واغاض نهاراً ماء بشري ، واغمد فيه سيف نشري الآ معصية الحق في تلك القضية ، وطاعة الهوى في تلك الخطية »^(٣٢) .

واستخدم ابو الوليد التضمين في نثره ولا سيما في رسائله ، فضمن ابياتاً لشعراء المشرق الذين اشتهروا بوصف الطبيعة كابن الرومي وابن المعتز وابي العتاهية^(٣٣) ، فمن ذلك تضمينه بيتاً لابن المعتز في رسالته بالرد على رسالة ابن برد قوله : « وافضل تشبيه للورد الخد عند من تشيع فيه وعني به ، واشرف الخواس العين ، إذ هي على كل منول عون ، وليس الخد حاسة فكيف تبلغه رياسة :

ابن الخدود من العيون رياسة ونفاسة لولا القياس الفاسد»^(٣٤)

تجتمع في مجلس واحد وتبدأ كل واحدة منها بالمحاوراة والمناقشة حتى تصل الى غاية معينة ، وهي الاتفاق على تنصيب احدي النواوير لتكون مقدمة عليها ، وتتقدم النواوير الواحدة تلو الاخرى ، فتقدم يمين الطاعة والولاء لها بكلمات رقيقة لا تخلو احياناً من ابيات من الشعر .

والاندلسيون بهذا انما يشبعون رغبة ذاتية في نفوسهم كثيراً ما يصعب تحقيقها على الواقع ، فكانت الطبيعة بما فيها من نواوير وازهار وغيرها الاداة التي استخدموها لتحقيق تلك الرغبة ، واشباع تلك الحاجة . .

شعره :

لاي الوليد الحميري مقطعات شعرية تضمنها كتابه (البديع) ، وكتاب (الذخيرة) لابن بسام ، ولم يرد للحميري ديوان شعر على الرغم من انه كان يقرض الشعر وهو في السابعة عشرة من عمره ، واغراض شعره لا تتعدى المدح والوصف والخمر والغزل .

فالمدح يغلب على اغراضه الشعرية ، وهو موجه الى القاضي محمد بن عباد او الى ابنه الحاجب عباد المعتضد ، او الى والد الشاعر ، او الى احد اصدقائه من الشعراء . والحميري في مدائحه يعتمد على وصف الطبيعة ، ويجعل منها مقدمة لقصيدة المديح بعد ان كان الشعراء يعتمدون على الغزل التقليدي ، ويبدو ان الاندلسيين اكثرها منها حتى عصر الشاعر ، وكانوا يجدون التشجيع في ذلك من الممدوحين انفسهم^(٣٥) .

فمن مدائحه التي جاءت في وصف الربيع موصولة بمدح الحاجب ابي عمرو المعتضد قائلاً :
ابشر فقد سفر الثرى عن بشره واناك ينشر ما طوى من نشره

الى ان يقول :

واشكر لأذار بدائع ما ترى من حسن منظره النضير وخبره
شهر كأن الحاجب بن محمد القى عليه مسحة من بشره
ملك تملك رقنسا بمكارم جعلت له غفر النجوم كعفوه
لا زال خطب زمانه في اسره فلقد رأيت به هواي بأسره^(٣٦)

وكذلك ضمن نثره بعض الامثال العربية ، فمن ذلك تأنيب الخيري الاصغر ، والاقحوان للنواوير الربيعية : « والله اننا لاحقاء بالتأنيب احرياء بالثريب ، اذ عجلنا عظيمة لم ننعم النظر فيها ، وانفذنا كبيرة لم نعان عويص معانيها . وقد يما حد الثاني ، وذمت العجلة ، ومن امثالهم : رب عجلة تبعث ريثاً »^(٣٧) .

اما اقتباسه من القرآن الكريم فقد كان قليلاً ، ومن ذلك ما ورد في مقدمة كتابه اقتباس لآية كريمة من سورة الاحزاب عند ثنائه على فضل القاضي وولده المعتضد : « وعلمت كيف اقول ، فجزاهما الله عما يولييان من الايادي الحسان التي تداركنا . وقد بلغت القلوب حناجرها »^(٣٨) .

واذا ما بحثنا عن القطع التي خصصت للنثر في كتابه (البديع) فسنجدها تقع في مقدمة كتابه ، وفي رسالتين واحدة لوالده واخرى اردفها في الرد على رسالة ابن برد ، وثلاث قطع نثرية وخاتمة .

ورسالته التي كتبها في تفضيل البهار على الورد رداً على رسالة ابن برد تبدو متأثرة بأسلوب ابن برد وطريقة عرضه للموضوع الذي تدور حوله ، وهو أسلوب يقوم على الجدل والمحاوراة والمفاضلة بين النواوير وقد شاع في الاندلس آنذاك . وتقدم لنا رسائل المفاخرات بين الازهار والنواوير لوحة ادبية جميلة فيها شيء من عنصر الخيال . مجموعة من الازهار

وتندمج اوصاف الربيع بما فيه من ازهار ونواوير ، وما تخلقه من جو بهيج ليتحول فيها الزمان والمكان الى هالة من البشر والسرور ، مع صفات ممدوحه المعتضد من اخلاق وارمجة تتضح ذلك في قصائده الاخرى^(٣٩) وهذا الاندماج يعبر عن عمق المشاعر وصدق الاحساس عند الشاعر ، غير انه عند مدحه لاصدقائه يضع حداً لهذا الاندماج ، فهو يشبه تشبيهاً بين جمال الورد او الاس او الخيري وبالفاظ بدیعة ومعاني رقيقة ، وبين جمال خلق ممدوحه^(٤٠) ، ويتضح ذلك عند مدحه لوالده ، وقد وصف الورد :

انما الورد في ذرى شجراته كاجل الملوك في هيئاته
رائق منظرأ وخبرأ وفذ في حلاء التي حلت وصفاته
نفحة المسك من شذا نفاحاته خجل الخد من سنا خجلاته
مزجت حمرة اليواقيت بالذ ر فجاءت به على حسب ذاته
مثلما جاء من سماح وبأس خلق الحميري سُم عُداته^(٤١)

اما الوصف ونعني به وصف الربيع ، وما فيه من رياض وازهار ، وانهار وامطار ، فقد شاع ذلك بين الاندلسيين ولا سيما الاشبيليين منهم ، فتغلبت على حواسهم وافئدتهم ، وتسلفت الى اغلب فنون الشعر الاخرى من مدح وغزل ورثاء وحنين ، ولما كان شاعرنا اشبيلي النشأة فقد اكثر من هذا الفن الشعري واغرم به . وشاع ذلك بين شعراء اشبيلية وكثرت معارضاتهم ومساجلاتهم .

وعندما انشد الفقيه ابو الحسن بن علي قصيدة ضادية في مدح المعتضد يصف فيها نواوير الربيع بوصف حسن بديع ، عارضها ابو الوليد في موضوعها ووزنها وقافيتها ، ولما سمعها المعتضد اسره باستحضار صاحب الشرطة ابي بكر بن القوطية والأديبين ابي جعفر بن الابار وابي بكر بن نصر ، وامرهم بمعارضتها . وهذه القصيدة فيها تشبيه جميل وهي :

انظر الى النهر واعجب لحسن مرآه وأرضه
قد حل بين رياض من النواوير غضة
فيها بهار بهي بدا فزین ارضه^(٤٢)

وهكذا يعدد بقية النواوير الاخرى . واتصلت المعارضة

من واحد لآخر ، وكان هذا النوع من التساجل مألوفاً في الادب الاندلسي ، قصيدة تثير الشعراء لمعارضتها ، ورسالة تحفز الكتاب للرد عليها ، وكتاب يستدعي المصنفين للتذيل عليه .

ولابي الوليد رسالة في تفضيل البهار (النرجس) على الورد وبقية النواوير ، وهي رد على رسالة ابن برد التي يفضل فيها الورد على الازاهير كلها^(٤٣) . وقد ضمن رسالته مقطوعات شعرية كل قطعة تمثل نوعاً من انواع الازهار وهي : البنفسج والخيري النمام والبهار (النرجس) ، والخيري الاصفر والاقحوان ، وهذه الازهار تتحاور فيما بينها وتتفق على ان تشهد كل واحدة بيعة البهار ليكون ملكاً عليها ، ويأتي اختيارها للبهار لانه احق بهذه البيعة من الورد . ومن هذه الشهادات البنفسج :
اما البنفسج فهو يشهد أنه متذمم مما جنى متنصل
مُتبريء من بيعة الورد التي لم يبر منها داؤه المتأصل
مُتبين فضل البهار وعالم أن البهار هو المليك الافضل^(٤٤)

وتدل هذه المحاورات بين النواوير على درجة عالية من صفاء الذهن ، وخصب الخيال ، وقوة الربط بين اجزاء الصور العديدة للحصول على صورة واحدة متناسقة . وقد وجدنا ذلك في نصوص الحميري التي يكثر فيها من التشبيهات والاستعارات لاطهار براعة فنه في رسم الصور البسيطة والمركبة .
اما الخمر فان لابي الوليد ثلاث مقطوعات لم نجد لها في كتابه البديع ، وانما وجدناها في الذخيرة ، ولم نجد له غيرها في المصادر الاخرى ومن هذه المقطوعات قوله :

وكأس لها كيس على اللب والعقل شمول تترك الأنس مجتمع الشمل
كأن حباب الماء في جنباتها دروع لجين قد جللتها يد الصقل
تزيد ذوي الأبواب فضلاً ولم تزول تدليل بطبع الجود من طبع البخل
غنيبت بمن اهواء عن نشواتها فمن طرفه نخري ومن ريقه نقلي^(٤٥)

وهذه القطعة يمتزج فيها الخمر بالغزل وقد اضى عليها ابو الوليد من روحه وحواسه ما يجعل معانيها جديدة وطريفة .
وابو الوليد في جميع اغراضه الشعرية التي مرت بنا يبدو شاعراً موهوباً متمكناً من ناصية الشعر ، ومن الممكن - لو امتد به العمر - ان يكون احد الشعراء الذين يمكن أن يشار اليهم بالبنان ، الا انه استطاع بكتابه (البديع) ان يضع لبنة جديدة في بناء ادب الطبيعة الاندلسي ، او بالاحرى ادب الربيع . .

هوامش المقدمة

- (١) ابن بسام : الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة ق١ / ٢ / ١١١ تحقيق د. احسان عباس ، دار الثقافة بيروت ١٩٧٩ .
- (٢) دوزي : ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام ص ٢٠ ترجمة كامل كيلاني مطبعة عيسى الحلبي - القاهرة ١٩٣٣ .
- (٣) ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في اخبار ملوك الاندلس والمغرب ٣ / ١٩٤ نشره ليفي بروفنسال ، مطبعة بولس كتنر - باريس ١٩٣٠ م .
- (٤) ابن بسام : الذخيرة ق١ / ١٢٤ .
- (٥) ابن الابار : التكملة لكتاب الصلة ١ / ١٨٠ نشره السيد عزة العطار الحسيني - مكتبة الخانجي - القاهرة ١٩٥٥ م .
- (٦) المصدر السابق ١ / ١٨٠ .
- (٧) ابن بشكوال : الصلة ٢٩٨ مطابع سجل العرب - القاهرة ١٩٥٥ .
- (٨) المقرئ : نفع الطيب ٢ / ٢٩٠ تحقيق رينهارت دوزي ، ط ليدن ١٨٥٥ - ١٨٥٩ م .
- (٩) ابن بسام : الذخيرة ق١ / ١٢٥ ، ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ١ / ٢٥٠ تحقيق د. شوقي ضيف ، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٦٤ ، المقرئ : نفع الطيب ٢ / ٢٩٠ .
- (١٠) الحميدي : جذوة المقتبس ١٥٢ تحقيق محمد بن تاويت الطنجي - القاهرة ١٩٥٢ .
- (١١) المقرئ : نفع الطيب ٢ / ٢٩٠ .
- (١٢) ابن بسام : الذخيرة ق١ / ١٢٤ ، ابن الابار ، التكملة ١ / ١٨٠ ، المقرئ : نفع الطيب ٢ / ٢٩٠ .
- (١٣) ابن سعيد : المغرب ١ / ٢٥٠ .
- (١٤) ابن الابار : التكملة ١ / ١٨٠ .
- (١٥) ابن سعيد : المغرب ١ / ٢٥٠ ، وورد في معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ان المعتمد بن عباد قتله ، وهذا وهم منه لان المعتمد تسلم الحكم بعد وفاة ابيه المعتضد سنة ٤٦١ هـ فكيف يقتله وكل المصادر تذكر انه توفي سنة ٤٤٠ هـ .
- (١٦) ابن بسام : الذخيرة ق١ / ٢٤ .
- (١٧) المصدر السابق ق١ / ١٠ .
- (١٨) د. محمد مجيد السعيد : الشعر في ظل بني عباد ص ٢٣ مطبعة النعمان - النجف الاشرف ١٩٧٢ نقلاً عن : ابن حزم : نقط العروس ص ٧٩ تحقيق د. شوقي ضيف - مجلة الآداب - جامعة القاهرة المجلد ١٣ ج ٢ ديسمبر ١٩٥١ .
- (١٩) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ٤ / ١٥٧ - دار الطباعة الخديوية - بولاق ١٢٨٤ هـ .
- (٢٠) ابن الابار : الحلة السراء ٢ / ٥٣ تحقيق د. حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر بمصر ١٩٦٣ م .
- (٢١) ابو الوليد الحميري : البديع في وصف الربيع ص ١ نشره هنري بيريس - المطبعة الاقتصادية الرباط ١٩٤٠ م .
- (٢٢) المصدر السابق ص ٢ .
- (٢٣) المصدر السابق ص ١ .
- (٢٤) المصدر السابق ص ٣ .
- (٢٥) د. جودة الركابي : في الادب الاندلسي ص ١٢٧ ط دار المعارف بمصر ١٩٧٠ .
- (٢٦) الحميري : البديع ص ١ - ٢ .
- (٢٧) احمد حاجم الربيعي : الغربة والحنين في الشعر العربي الاندلسي ص ٢٩٤ - ٢٩٥ رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة بغداد ١٩٨٣ .
- (٢٨) الحميري : البديع ص ٢ .
- (٢٩) المصدر السابق ص ٣٠ .
- (٣٠) المصدر السابق ص ١٦٠ - ١٦١ .
- (٣١) المصدر السابق ص ٦٥ .
- (٣٢) المصدر السابق ص ٦٥ - ٦٦ .
- (٣٣) ينظر البديع ص ٦٠ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٠٥ .
- (٣٤) الحميري : البديع ص ٦٠ .
- (٣٥) المصدر السابق ص ٦٢ .
- (٣٦) المصدر السابق ص ٤ والآية ٣٣ من سورة الاحزاب (حتى اذا بلغت القلوب الحناجر) .
- (٣٧) د. احسان عباس : تاريخ الادب الاندلسي - عصر الطوائف والمرابطين - ص ١٩٦ دار الثقافة - بيروت ١٩٦٢ م .
- (٣٨) الحميري : البديع ص ٢٦ - ٢٧ ، والحميدي : جذوة المقتبس ص ١٥٢ والضبي : بغية الملتبس ص ٢١٤ مطبع روخن - مدريد ١٨٨٤ م .
- (٣٩) ينظر البديع ص ١١٩ ، ١٣٨ .
- (٤٠) المصدر السابق ص ٨٨ ، ١١٤ ، ١٢٨ .
- (٤١) المصدر السابق ص ١٢٩ ، وابن بسام : الذخيرة ق١ / ١٣٢ .
- (٤٢) الحميري : البديع ص ٤١ - ٤٢ .
- (٤٣) المصدر السابق ص ٥٨ .
- (٤٤) المصدر السابق ص ٦٥ .
- (٤٥) ابن بسام : الذخيرة ق١ / ١٣٤ .

شعره :

- حرف الهمزة -

(١)

ومن الفائق الفائق والرائع الرائق في وصف الآس قطعة
خاطب بها الوزير أبو عامر بن مسلمة الأديب أبا الوليد الحميري
وبعث معها مطيئاً وأولها : (كامل)
يا واحد الأدياء والشعراء وابن الكرام السادة النجباء

فجأبه عن هذه الألفاظ البديعة ، والمعاني الرفيعة بما

يمكن ان يدخل في هذا الباب :

- ١- يا مَنْ حَبِوتَ بَوْدَهُ حَوَاءٌ وهي الفداء له من الأسواء
- ٢- وصل المطيبُ مُعرباً عن طيبٍ (من) اهداهُ مكتنباً من الاهداء
- ٣- اظميتُهُ من بعدما ارويتهُ بِمُدَامَةٍ فيها دواءُ الداءِ
- ٤- ما كَانَ اشهرَ طيبِهِ لو لم يكن مُتَسْتَرّاً بالقطعة الغراء
- ٥- اربى عليه نظْمُك الحُلُو الحُلَى فانحطَّ بعد الرتبة العليا
- ٦- إِنْ كَانَ نُورُ الآسِ فِي وَرَقَاتِهِ نوراً بدا في ليلةِ ظلماء
- ٧- فجمالُ خَلْقِكَ حينَ ينظم عقده كالبدْر ينظم انجمَ الجوزاء

- حرف الألف -

(٢)

وله رسالة في الرد على رسالة ابن برد ، وقد ضمنها
شهادات النواوير ومن تلك الشهادات شهادة الاقحوان :
(منسرح)

- ١- أشهدُ الأَقْحَوَانَ أَنَّ جَنَاهُ كَافِرٌ بِالَّذِي سِوَاهُ جَنَاهُ
- ٢- قائلُ قولٍ من تَبَرَأَ قَدْماً مِنْ هَوَى مَنْ قَضَى عَلَيْهِ هَوَاهُ
- ٣- إِنْ نَوَّرَ الرُّبَى عبيدٌ وَكُلُّ لِبْهَارٍ البهيّ يقضي ولاه

- حرف الباء -

(٣)

قال أبو الوليد : وبعث إلي صاحب الشرطة أبو الوليد بن

العثماني مُطَيَّبٌ خيرى مبكر ، وكتب معه قطعة نثر مقتطعة من
السحر ، فجأوبته بقطعة وقد صنعتُ فيها ابياتاً بديهة متأخرة ،
فاغض على ما فيها محسناً الى مهديها . وهي : (سريع)

- ١- نهارُ خيربك في ليلِهِ كَذَلِكَ اللَّيْلُ نهارُ الأديبِ
- ٢- يَنْمُ فِيهِ وَيَنَامُ الضُّحَى تصاوناً عن كلِّ امرٍ مغيبِ
- ٣- كأَنَّمَا اللَّيْلُ حَيِّبٌ لَهُ فهو إذا حلَّ اكتسب كلَّ طيبِ
- ٤- كأَنَّمَا الصُّبْحُ رَقِيبٌ لَهُ فيرعوي عند طلوعِ الرقيبِ

- حرف التاء -

(٤)

قال أبو الوليد : ولي في الورد قطعة موصولة بمدح أبي -
ابقى الله عليّ ظلّه ، وقدمني الى المتون قبله - وهي : (خفيف)
أَنَّمَا الْوَرْدُ فِي ذُرَى شَجَرَاتِهِ كَأَجَلِ الْمُلُوكِ فِي هَيْئَاتِهِ
رائقٌ منظرًا وخبراً وفداً في حُلَاهُ التي حَلَّتْ وصفاته
نَفْحَةُ الْمَسْكِ من شذا نَفحاتِهِ خَجَلُ الْخَدِّ من سنا خَجَلَاتِهِ
مُزَجَّتْ حُمْرَةُ الْيَوَاقِيتِ بِالْأُثْمَانِ رَفْجَاءَتْ بِهِ عَلَى حَسْبِ ذَاتِهِ
مِثْلَمَا جَاءَ مِنْ سَمَاحٍ وَبَاسٍ خُلِقَ الْحَمِيرِيُّ سَمَ عُدَاتِهِ
إِنْ يَعِدْ فَالْوَفَاءُ حَتَمٌ عَلَيْهِ فَرَضُهُ فِي صِلَاتِهِ كَصَلَاتِهِ

- حرف الحاء -

(٥)

قال أبو الوليد : ولي في الحُرْمِ تشبيه طابقه وهو : (رجز)
١- وَحُرْمٌ حُلُو الحُلَى يَبْدُو لَعِينِي مَنْ كَحْ
٢- تَلَوْنًا وَمَنْظَرًا كَأَنَّهُ قَوْسٌ قُرْخُ

- حرف الدال -

(٦)

وله من رسالة في الرد على رسالة ابن برد شهادة الخيري

- ١- وقهوة لا يجيدها مبصر
- ٢- اذا رنت فالسرور مبتسم
- ٣- كأنها والحباب يجيها
- ٤- غنيت عنها فلست اقربها

- الاصفر : (رمل)
- ١- اصفر الخيري يشهد
 - ٢- ويرى ان البهار ال
 - ٣- ملك يقظان يأتي
- أن عقد الورد قد رُد
مُنْتَفَى اِغْلَى وَاْمَجِد
وَصُنُوفُ النُّورِ هُجْدُ

(١٠)

(٧)

وله ايضاً في وصف الربيع : (كامل)

قال ابو الوليد : ولي قطعة في النرجس موصولة بمدح ذي
الوزارتين عباد - وصل الله حرمة واطال مدته - وهي : (طويل)

- بكت السماء فأضحكت سن الثرى
فكأنها خرقاء تنثر عقدها
عكفت يدها على نظام فريده
واعاده ابهى لطرف منظرها
فانظر محاسن للربيع تبرجت
لولا الريح لما تجلت للورى
- بمدامع نظمت عليه جوهرها
وكانه مستغنم أن ينشرا
وجانه فرداً لذاك مشمراً
وأعده اذكى لأنف تحبها
لولا الريح لما تجلت للورى

- وروض أريض لم يزل يغتدي بما
بدا النرجس المصفر فيه مباحياً
ترى كل نور منه فوق قضيبه
إذا ما سرى منه نسيم لواليه
حكى منظرًا نضراً وخبراً خلائق
فداه عده كم له من فضيلة
- يروح عليه من سحب ويغتدي
بلون كلون المستهام المسهد
كلمة تير فوق جيد زبرجد
سرى عنه جلباب الجوى المتوقد
النقيب أبي عمرو سليل محمد
وفضل ندى يغني به كل مجتدي

(١١)

- حرف الذال -

(٨)

قال ابو الوليد : ولي في الجلنار قطعة ربما وافقت صفته ،
وطابقت هيأته وهي : (مجتث)

قال ابو الوليد : ولي في الباقلاء تشبيه ربما يوافق ، وتمثيل
كأنه يطابق وهو : (طويل)

- ١- وجُلْنَارٍ تَبْدَى
 - ٢- احلى حلى من جميع
 - ٣- حكى حدود العذارى
 - ٤- وخشت باكف
- يختال في جل نَارِ
الانوارِ والازهارِ
قد شربت باحمرارِ
الاحاظ والابصارِ

أرى الباقلاء الباقل اللون لابساً
ترى نوره يلتاح في ورقاته

برود سماء من سحابها غذي
كبلق جياذ في جلال زمرّد

(١٢)

- حرف الراء -

(٩)

وخطاب اباه برسالة فيها بعض اصناف اوصاف الربيع
يطلب منه السماح له بالخروج للتمتع بمباهج النواوير التي كست
الارض حلاًلاً ، وملأها مسكاً وعنبراً . قال : (بسيط)
فالأرض في برده من يانع الزهر تزري إذا قستها بالوشى والخير

وقال : - (منسرح)

قد أَحْكَمْتُهَا أَكْفَ الْمَزْنِ وَاكْفَةً وَطَرَزْتُهَا بِمَا تُهْمِي مِنَ الدَّرَرِ
تَبَرَّجْتَ فَسَبَّتْ مِنَّا الْعَيُونُ هَوًى وَفَتَنَتْ بَعْدَ طَوْلِ السُّتْرِ وَالْخَفَرِ

(١٦)

قال ابو الوليد : وما قلته في هذا المعنى - ويعني وصف الريه
قطعة موصولة بمدح الحاجب - اطال الله بقاءه ، وحرس حوباء
وهي : (كامل)

(١٣)

قال ابو الوليد : ودخلتُ بستاناً لي مع الفقيه ابي الحسن بن
علي ، وكان بها باقلاء قد نَوَّرَ فاخذ من نوره ، وصنع مصراعاً
وسألني إجازته ففعلت وزدت بيتاً آخر .

ومصراعه : (رمل)

سَبَّحَ فِي كَأْسِ دُرٍّ أَوْ كَسُوفٍ وَسَطَ بَذَرٍ

وزيادتي :

أَوْ غَوَالٍ فِي لَالٍ أَوْ غَشَاءٍ بَيْنَ فَجَرٍ



- حرف السين -

(١٧)

(١٤)

قال ابو الوليد : ولي في شقائق النعمان (الشقر) بيتان ربما

انفردا بتشبيه وهما : (طويل)

رياضُ يُجَيِّبُهَا الْحَيَا بِانْسِكَابِهِ فَتَسْفِرُ لِلنُّظَّارِ عَنْ مَنْظَرِ نَضْرِ

... تَ فِيهَا الشَّقَائِقُ خِلَّتْهَا شُعُورُ الْعَذَارَى لَحْنَ فِي الْخُمْرِ الْخَبْرِ

أُولَا وَرَقَ الْيَاقُوتِ قَدْ وَضَعَتْ عَلَى بَسَاطِ تَرَوْقٍ مِنْ سُنْدُسٍ

كأنَّ نَوَّرَ الْكَثَّانِ حِينَ بَدَا وَقَدْ جَلَا حُسْنُهُ صَدَا الْأَنْفُسِ

أَكْمَتْ فَيَرْوِجُ مَعَاصِمُهَا قَدْ سَتَرْتَنَّ خُضْرَةُ الْمَلْبَسِ

أُولَا وَرَقَ الْيَاقُوتِ قَدْ وَضَعَتْ عَلَى بَسَاطِ تَرَوْقٍ مِنْ سُنْدُسٍ

(١٥)

- حرف الضاد -

(١٨)

قال ابو الوليد : ولي في لوني النيلوفر وصف ربما طابق ،

وتمثيل عساه وافق وهو : (مجتث)

١- وَرَوْضَةٌ رَضِيَتْ عَنْ صَوْبِ الْحَيَا الْمُسْتَمَرِّ

٢- فَأَظْهَرَتْ نَوَّرَ نَيْلُو فَرٍ مُنِيرٍ أَغْرٍ

٣- كَمُحِبِّرٍ مِنْ لُجَيْنٍ فِيهِ بَقِيَّةُ جَبْرِ

ولما بلغ ابا الوليد ان الفقيه ابا الحسن بن علي وضع قصيدة

ضادية يصف فيها نواوير الربيع بوصف حسن بديع ، صنع

قصيدة على ذلك النحو وقد ذكر منها قطعة هي : (مجتث)

١- انظر الى النهر واعجب لحسنِ مرآه وأرضه

- ٣- وردَ تقدَّمَ اذْ تأخَّرَ واغتدئى في الحسن والاحسان اولَ سابقٍ
٤- وافاكَ مشتملاً بثوبِ حياهِ خجلاً لأن حياهِ آخرَ لاحقٍ

- حرف اللام -

(٢٢)

- ومن نظمه شهادة البنفسج : (كامل)
١- اما البنفسجُ فهو يشهدُ أَنَّهُ مُتَدَمِّمٌ مِمَّا جَنَى مُتَنَصِّلٌ
٢- متبرئٌ من بيعِ الوردِ التي لم يَبْرَ منها داوُّهُ المتأصلُ
٣- متينٌ فضلُ البهارِ وعالمٌ أَن البهارَ هو المليكُ الافضلُ

(٢٣)

- ومن نظمه ايضاً شهادة الخيري (النمام) : (رمل)
١- أشهدُ الخيريُّ أَن الخيري في نقضٍ ما اخطأ فيه أولاً
٢- موقناً أَن البهارَ المرتضى بهرَ الاملاكِ حالاً وحلاً
٣- فهو الموقظُ انوارَ الربا من سناتِ سنّها فيها البلا

(٢٤)

وقال : (طويل)

- وكأسٍ لها كَيْسٌ على اللَّبِّ والعقلِ شمولُ تُريكِ الأنسَ مجتمعَ الشَّمَلِ
كانَ حِبابُ الماءِ في جنباتها دروعَ لجينٍ قد جلتها يدُ الضُّفَلِ
تزيدُ ذوي الالبابِ فضلاً ولم تزلْ تُدِيلُ بطِيعِ الجودِ من طَبَعِ البخلِ
غيتُ بمن اهواءُ عن نشواتها فمن طرفه خري ومن ريقه نُقْلِي

(٢٥)

وقال ايضاً : (متقارب)

- ١- حمامٌ بلحظك قد حُمَّ لي فما زال يهدي الى مقتلي
٢- وإن لم تغنني بمعنى الحياة من ريقِ مبسمك السلسلِ
٣- فها أنا قاضٍ بداءِ الهوى وقاضي جمالكَ لم يعدلِ
٤- فيا ليت قبري حيث الهوى فاكرمَ بذلك من منزلِ
٥- عسى من تلفتُ بحبي له يرقُ على ذي بلاءٍ بلي
٦- فإن جاد بالوصلِ بعد الوفاة رجعتُ الى عيشي الأولِ
٧- فيا صاحبي هناك احفرا ولا تحفرا لي بقطرِ بُلِ
٨- إذا ما أدرت كؤوسُ الهوى ففي شربها لستُ بالمؤتلِ

- ٢- قد حلَّ بين رياضٍ من النواوير غَضَّةُ
٣- فيها بهارٌ بهيُّ بدا فزَيْنَ أرضه
٤- كأنه جيدٌ تبرُّ يلوح في طوقِ فضه
٥- ونرجسٌ مثل لونِ المهجورِ فارقِ غمضه
٦- واقحوانٌ أنيقٌ بروءه مُبَيَضُه
٧- قد طرُزَتْها بتبرِّ عينِ الندى المَرْفُضه
٨- وباقلاءٍ قد أبدى بنسوره الحسنِ مَحْضه
٩- كأنها هو خالٌ بخدَّ بيضاءِ بضه
١٠- كأنها النهرُ أفقَ السماءِ عانقِ أرضه
١١- وقد كسا عُذوتيه من الأزاهرِ مَحْضه
١٢- كما ابنُ عبادِ النَّذْ بٌ قد كسا الصونِ عرضه
١٣- سَمَحَ على المالِ فظُّ دأباً يحدِّدُ فَضْه
١٤- له من الجاءِ حظُّ على التواضعِ عَضْه

- حرف العين -

(١٩)

- قال ابو الوليد : ولي في بركة عليها اقحوان تشبيه تضمَّنه
بيتان وهما : (متقارب)
١- بالثرى صبريُّ لَهُ نُطوعٌ من اللَّازِزِزِ البديعِ
٢- بٌ فيه من الأقحوا ن درهمٌ من ضربِ كَفِّ الربيعِ

- حرف القاف -

(٢٠)

- ومن نظمه شهادة النرجس : (رمل)
١- أشهدُ النرجسُ أشهادُ مُحَقُّ أَن بدرَ الوردِ في المُلِكِ مُحَقُّ
٢- ورأى أَن البهارَ المُجْتَلِي في سماءِ الحُسنِ بالْمُلِكِ أَحَقُّ
٣- فمَنى كُذْبَ قولٍ أبداً قِيلَ في قولته هذي صَدَقُ

(٢١)

- قال ابو الوليد : واهدى الي صاحب الشرطة ابو بكر بن
القوطية ثلاث وردات ليلة المهرجان ، وكتب الي معها ابياتاً انيقة
المعنى دقيقة المغزى ، فلما وردت الورد الثلاث علي ووصلت الي
بعثت بها الى ابي وقاه الله بي ، وكتبت اليه معها اربعة ابيات
بدئية : (كامل)
١- يامن تأزَّرَ بالمكارمِ وارتندي بالمجدِ والفضلِ الرفيعِ الفائقِ
٢- انظرُ الى خدَّ الربيعِ مركباً في وجهِ هذا المهرجانِ الرائقِ

٩- مُدَامَ تَعْتَقُ بِالنَّاظِرِينَ وَتَلِكْ تَعْتَقُ بِالْأَرْجَلِ

- حرف الميم -

(٢٦)

قال ابو الوليد : لما كثر الكلام في تفضيل الخيري الأصفر صنعت قطعة ربما كان فيها بعض الرد على من فضله ، وبخس النمام اكثر حقه ، ولم يصرح حسن خلقه وخلقه . وهي : (كامل)

يا من يذم خلائق النمام ويحطه عن خطه الاكرام
قدك اتشد عن لومه جهلاً به فجماله زار على اللوام
هو اشهر الخيري حسناً فاحبه من بينه بتحية وسلام
متنزه عن أن يرى مستهتراً الا اذا اكتحل الوري بمنام
مستطرف في خلقه مستظرف في خلقه مستحسن الملام
لم يرض إلا لسك مسكاً جسمه وبه يروح اليك في الاظلام
والمتمني أبداً اليه قصاره في الفضل أن يعزى الى النمام
إصفر من حسد له وكابة لما شاة بحسنه البسام

هوامش النص

في بغية الملتبس ص ٢١٣ وفيها البيت الثالث (فضل الربيع) ،
ووردت الابيات (١ ، ٢ ، ٣ ، ٧) ايضاً في معجم الادباء
١٤٣ / ٧ .

(١٧) الحميري : البديع ص ١٥٧ - ١٥٨ ووردت في الذخيرة ق ٢
١٣٣ / ١ بكسر القافية .

(١٨) الحميري : البديع ص ٤١ - ٤٢ .

(١٩) المصدر السابق ص ١٥٠ - ١٥١ وفي البيت الاول والثاني بياض في
الاصل .

(٢٠) المصدر السابق ص ٦٥ .

(٢١) المصدر السابق ص ١٢٨ ، وابن بسام : الذخيرة ق ١ / ١٣٢ ،
والمقري : نفح الطيب ٢ / ٢٩٠ .

(٢٢) الحميري : البديع ص ٦٥ .

(٢٣) المصدر السابق ص ٦٦ .

(٢٤) ابن بسام : الذخيرة ق ١ / ١٣٤ .

(٢٥) المصدر السابق ق ١ / ١٣٤ - ١٣٥ ، وورد البيتان (٨ ، ٩) في
المغرب لابن سعيد ١ / ٢٥٠ ، ووردا ايضاً في رايات المبرزين لابن

سعيد ص ٣٩ وفيه البيت الثامن (اذا ما ادرت مدام الخدود ...) ،
ووردا ايضاً في نفح الطيب للمقري ٢ / ٢٩٠ وفيه البيت الثامن
(اذا ما رأيت كؤوس الهوى - ففي شربها لست بالمرقل) .

(٢٦) الحميري : البديع ص ٨٥ .

(٢٧) المصدر السابق ص ١٣٨ .

أَيْقَاسُ مُنْفَرَّدٌ بِظَرْفٍ مُعْجَزٍ بِمِشَارِكِ اخْلَاقِ نُورِ الْعَامِ
لَوْ كَانَتْ الشَّمْسُ الْمُنِيرَةُ سَرْمَدًا لَمْ تُلَقَ بِالْأَجَلَالِ وَالْإِعْظَامِ

- حرف النون -

(٢٧)

قال ابو الوليد : ولي في السوسن قطعة فيها اختراع
تشبيه ، وصلتها بمدح الحاجب - حجه الله بي عن النوائب -
وهي : (مجتث)

١- وسوسن يتهداي لانس بالراحتين
٢- نعم المواصل لو لم يعد بنأي وبين
٣- كأنما خلقه القد خسة من الجين
٤- أو أثقل بضة ما تركبت في يدين
٥- وبينها حارس لا ينام طرفه عين
٦- علا واشرف منها على جمال وزين
٧- كما علا الحاجب المتقى على الشعيرين
٨- ملك به حال دهري بين الخطوب وبيني